

## سورة العصر (١٠٣)

### في رهاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة الشرح، موجزة توضح سبب سعادة الإنسان وشقائه ونجاحه في الحياة أو خسارانه أقسم الله عز وجل بالعصر، وهو الزمان الذي ينتهي فيه عمر الإنسان وما فيه من أصناف العجائب والعبير الدالة على قدرة الله وحكمته على أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهي "الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والاعتصام بالصبر" وهي أسس الفضيلة وأساس الدين، قال الإمام الشافعي رحمه الله: لو لم ينزل الله إلا هذه السورة لكفت الناس.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾

### معاني المفردات:

العصر: صلاة العصر أو عصر النوبة

لفى خسر: خسران ونقصان

تواصوا: أوصى بعضهم بعضا

### التفسير:

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ﴿٢﴾ ﴾ أى أقسم بالدهر والزمان لما فيه من أصناف الغرائب والعبير والعظات على أن الإنسان في خسران لأنه يفضل العاجلة على الآجلة وتغلب عليه الأهواء والشهوات قال ابن عباس: العصر هو الدهر أقسم تعالى به لاشتماله على أصناف العجائب وقال قتادة: العصر هو آخر ساعات النهار، أقسم به

كما أقسم بالضحى لما فيه من دلائل القدرة الباهرة والعظمة البالغة<sup>(١)</sup> قال القرطبي: أقسم الله عز وجل بالعصر — وهو الدهر — لما فيه من البينة بتصرف الأحوال وتبدلها، وما فيه من الدلالة على الصانع: وقيل: هو قسم بصلاة العصر لأنها أفضل الصلوات<sup>(٢)</sup> ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال فهؤلاء هم الفائزون لأنهم باعوا الخسيس بالنفيس، واستبدلوا البقيات الصالحات عوضاً عن الشهوات العاجلات ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أى أوصى بعضهم بعضاً بالحق وهو الخير كله من الإيمان والتصديق، وعبادة الرحمن ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أى وتواصوا بالصبر على الشدائد والمصائب وعلى فعل الطاعات وترك المحرمات، وحكم الله تعالى بالخسار على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة "الإيمان والعمل الصالح، والتواصى بالحق والتواصى بالصبر" فإن نجات الإنسان لا تكون إلا بهذه الأمور الأربعة حيث يكون قد جمع بين حق الله تعالى وحق العباد وهذا هو السر فى تخصيص الأمور الأربعة.

### الإعراب:

وَالْعَصْرِ	الواو حرف قسم وجر، والعصر مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف.
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسْرٍ	إن حرف توكيد ونصب، الإنسان اسم إن منصوب اللام المرحلقة فى حرف جر، خسر اسم مجرور وشبه الجملة فى محل رفع خبر إن وجملة إن واسمها وخبرها جواب القسم لا محل لها من الإعراب.
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ	إلا أداة استثناء الذين اسم موصول مستثنى من الإنسان لأنه اسم جنس وجملة آمنوا فعل وفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وعملوا عطف على آمنوا، الصالحات مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة جمع مؤنث سالم وتواصوا، فعل ماض مبنى والواو فاعل والجملة معطوفة على عملوا بالحق

(١) البحر ٥٠٩/٨.

(٢) القرطبي ١٧٩/٢٠.

جار ومجروور متعلقان وتواصوا، وتواصوا بالصبر عطف على ما قبلها وينفس الإعراب.

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- إطلاق البعض وإرادة الكل حيث قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ والمراد الناس بدليل الإِسْتِثْنَاءِ.
- التكرير للتعظيم فى قوله تعالى ﴿ لَيْلَىٰ حُتَيْرٍ ﴾ أى فى خسر عظيم ودمار شديد.
- الإطناب بتكرار الفعل فى قوله تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾.
- ذكر الخاص بعد العام فى قوله تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ بعد قوله بالحق فإن الصبر داخل فى عموم الحق إلا أنه أفردته بالذكر إشادة بفضيلة الصبر.
- السجع الجميل غير المتكلف مثل "العصر \_ الصبر \_ خسر" وهو من المحسنات البديعية.

